

البداية والنهاية

وقطعوه قطعاً قطعاً ثم القي في دجله ويرى أن المنصور لما قتله وقف عليه فقال رحمك الله
أبا مسلم بايعتنا فبايعناك وعاهدتنا وعاهدناك ووفيت لنا فوفينا لك وإنما بايعناك على أن
لا يخرج علينا أحد في هذه الأيام إلا قتلناه فخرجت علينا فقتلناك وحكمنا عليك حكمك على
نفسك لنا ويقال إن المنصور قال الحمد لله الذي أرانا يومك يا عدو الله قال ابن جرير وقال
المنصور عند ذلك ... زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل أبا مجرم ... سقيت كأساً
كنت تسقى بها ... أمر في الحلق من العلقم

ثم إن المنصور خطب في الناس بعد قتل أبي مسلم فقال أيها الناس لاتنفروا أطيّار النعم
بترك الشكر فتحل بكم النقم ولا تسروا غش الأئمة فإن أحداً لا يسر منكم شيئاً إلا ظهر في
فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وإنما لن نجعل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى
الإحسان إليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميم أوطانا أم رأسه حتى يستقيم رجالكم
وترتدع عمالكم وإن هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من نكث بيعتنا وأظهر غشنا فقد
أباحنا دمه فنكث وغدر وفجر وكفر فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا وإن أبا مسلم
أحسن مبتدئاً وأساء منتهياً وأخذ من الناس بنا لنفسه أكثر مما أعطانا ورجح قبيح باطنه
على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سيرته وفساد نيته ما لو علم اللائم لنا فيه لما لام ولو
اطلع على ما اطلعنا عليه منه لعذرنا في قتله وعنفنا في أمهاله وما زال ينقص بيعته ويخفر
ذمته حتى أحل لنا عقوبته وأباحنا دمه فحكمناه فيه حكمه في غيره ممن شق العصا ولم
يمنعنا الحق له من إمضاء الحق فيه وما أحسن ما قال النابغة الذبياني للنعمان يعني ابن
المنذر ... فمن اطاعك فأنفعه بطاعته ... كما اطاعك والله على الرشد ... ومن عصاك فعاقبه
معاقبة ... تنهي الظلوم ولا تقعد على ضمده

وقد روى البيهقي عن الحاكم بسنده أن عبد الله بن المبارك سئل عن أبي مسلم أهو خير أم
الحجاج فقال لأقول أن أبا مسلم كان خيراً من أحد ولكن كان الحجاج شراً منه قد اتهمه
بعضهم على الإسلام ورموه بالزندقة ولم أر فيما ذكروه عن أبي مسلم ما يدل على ذلك بل على
أنه كان ممن يخاف الله من ذنوبه وقد ادعى التوبة فيما كان منه من سفك الدماء في إقامة
الدولة العباسية والله أعلم بأمره .

وقد روى الخطيب عنه أنه قال ارتدبت الصبر واثرت الكفاف وحالفت الأحزان والأشجان
وشامت المقادير والأحكام حتى بلغت غاية همتي وأدركت نهاية بغيتي ثم أنشأ يقول